فلا غبار اى لا يقول للعنب الكرم بل يقول حدايق الاعناب لما قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تسموا
العنب الكرم وانما الكرم الرجل المسلم وانما سمى العنب فى الاصل كرما لان الخمر الحاصل منه تحث على
الكرم والسخاء والنبى صلى الله عليه وسلم كره هذه التسمية اهانة للخمر وتاكيدا لحرمتها وجعل
نفس المومن اولى بهذه التسمية كذا فى لباب الغريبين وفى شرح المصابيح ولئلا يتذكروا به الخمر
ويدعوهم حسن الاسم الى شربها ولا يقول خبثت نفسى لان الخباثة سوء فى نفسها واذا اجتنب
الرجل عن كلام يوهم سوءا فاجتنابه عن كلام دال على سوء بالمطابقة اولى بل يقول لقست طبعى
ومر عمر رضى الله عنه على قوم اوقدوا نارا فقال السلام عليكم يا اهل الضوء ولم يقل
يا اهل النار حذرا عن التطير وهو ايهام كونهم من اهل جهنم وروى ان هرون الرشيد
سال ابنه مامون عن جمع المسواك قال ضد محاسنك يا امير المومنين ولم يقل مساويك
حذرا عن التشاوم وهو ايهام كون المساوى فى مساويك جمع سوء وفى نوابغ الكلام طهرت
فاك بمساويك لولا بخسته بمساويك الاول جمع مسواك والثانى جمع سوء فحيث راعى مامون قانون
الادب فى كلامه جعله هرون ولى عهده وقدمه فى امر الخلافة على اخيه محمد الامين مع انه كان
مقدما فى عرف الناس على مامون روى ان بعض الخلفاء خرج الى ناحية لمطالعة عماراتها وقد
تراءت له فى الطريق شجرة من بعيد فسال عنها كاتبا يصحبه فقال الكاتب شجرة الوفاق تحرزا عن
لفظة الخلاف فكساه خلعة كذا ذكر المفتاح قال اى صاحب المفتاح وهل تسمية العرب الفلاة مفازة
والعطشان ناهلا واللديغ سليما وما شاكل ذلك الا من باب التفاؤل فالمفازة هى المنجاة والناهل
هو الريان والسليم هو ذو السلامة وقال النبى صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر انا اكبر منك
او انت اكبر منى قال ابو بكر رضى الله عنه انت خير منى واكبر رتبة وانا اقدم منك
سنا لم يقل انا اكبر منك لايهامه سوءا وهو كونه رضى الله عنه اكبر منه صلى الله عليه وسلم
رتبة وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تع رحمة واسعة وهو من خلفاء بنى امية قالوا لم
يجئ مثله فى العدالة والزهد والتقوى بعد الخلفاء الراشدين ومن جملة تقواه انه يتحفظ
فى منطقه بحيث يسمى الروث نثيلة بفتح النون والثاء المثلثة وفى الجوهرى والقاموس النثيل
الروث وتراب البئر النثيلة لا النثيل قال فى القاموس نثل الركية ينثلها استخرج ترابها
وهو النثيلة فعلى هذا اختيار عمر بن عبد العزيز النثيل فى موضع ان يقول الروث لمشاكلته
النثيلة ولا يتبادر منه ما يتبادر من الروث من الخباثة لا لان النثيل له معنى اخر والمشهور
يطلق عليه فى الاكثر وهو تراب البئر قال العلاء ابن هارون خرج فى ابط عمر بن عبد
العزيز قرحة فقلت من اين خرجت قال من باطن اليد ولم يقل من الابط تحرزا عن ايهام
الفحش حيث كان الابط من المواضع المستورة وروى انه اى عمر بن عبد العزيز كلم الوليد
فى شىء فقال له كذبت فقال عمر ماكذبت منذ علمت ان الكذب يشين صاحبه وروى ايضا انه

قال ماكذبت



قال ماكذبت كذبة منذ شددت على ازارى كذا فى الاحيا ولما ذكر المصنف اداب التكلم
شرع فى اداب الاستماع فقال والسنة فى الاستماع للقران والحديث وسائر ما يحسن
استماعه ان يجمع الرجل فهمه وذهنه لكلام المحدث اى المخبر المتكلم وينصت له انصاتا
اى يسكت ليفهمه على وجهه فان الله تع وعد الرحمة للمنصت عند القراءة حيث قال
الله تع واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا اى اسكتوا لعلكم ترحمون قال المولى العلامة
ابو السعود فى تفسير هذه الاية الكريمة اى واذا قرئ القران الذى ذكرت شئونه
العظيمة فاستمعوا له استماع تحقيق وقبول واسكتوا فى خلال القراءة وراعوها الى
انقضائها تعظيما له وتكميلا للاستماع لعلكم تفوزون بالرحمة التى هى اقصى ثمراته
وظاهر النظم الكريم يقتضى وجوب الاستماع والانصات عند قراءة القران فى الصلاة
وغيرها وقيل معناه اذا تلى عليكم الرسول عند نزوله فاستمعوا له وجمهور الصحابة
رضى الله تع عنهم على انه استماع المؤتم وقد روى انهم كانوا يتكلمون فى الصلاة
فامروا باستماع قراءة الامام والانصات له وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله
عليه وسلم قرا فى المكتوبة وقرا اصحابه رضى الله عنهم خلفه فنزلت واما خارج الصلاة
فعامة العلماء على استحبابهما انتهى كلامه ولاجل امر الله تع باستماع القران والانصات له
قال بعض العلماء يكره للقوم ان يقرؤا القران جملة لتضمنها ترك الاستماع والانصات
المامور بهما وان قال بعضهم انه لا باس به لتعامل الناس كذا ذكر فى القنية وقال فى روضة
الناصحين من استمع اية من كتاب الله تع كان له نورا يوم القيمة وكتب له عشر حسنات
وقال بعضهم للقارئ اجر وللمستمع اجران ولعل ذلك لانه يستمع وينصت ولانه يسمع
باذنيه والقارئ يقرا بلسان واحد انتهى وقال الله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن
كان له قلب او القى السمع وهو شهيد اى حاضر القلب فلا بد لكل من يستمع القران
والحديث وسائر العلوم النافعة ان يكون كذلك اى حاضر القلب ومن السنة فى الاستماع
سكون الاطراف وغض البصر وعقد القلب اى عزمه على العمل به اى بما سمعه من
الكلام الحق والقيام بحقه اى اقامة حقه والخروج عن عهدته فمن فعل ذلك المذكور
من السكون والغض والعقد وفق على صيغة المجهول اى جعله الله موفقا للعمل به
وايفاء حقه ومن السنة ان لا يبحث عما يسمع حتى ياتى القائل على تمامه فان ثبت
له اى للمستمع شبهة فيما سمعه فلا باس بالبحث والتفتيش والتفحص عنه اى عما
سمعه بعد اتمام القائل كلامه ولكن ترك البحث والسؤال اقرب الى التوقير والاحترام
اى الى تعظيم المحدث واحترامه وقد كانت الصحابة رضوان الله تع عليهم اجمعين
لا يبحثون اى لا يسالون النبى صلى الله عليه وسلم عن شىء يشتبه عليهم بل ينتظرون

وضمير التثنية فى قوله على استحبابهما راجع الى الاستماع والانصات

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 